

# «تحت الماء» دراما المغامرة والبهائم الصعبة

## فيلم يرسخ البطولة الفردية ويمزج الخيال العلمي بالرعب



سلسلة من المغامرات تقع في أعماق المحيط

على أننا خلال تلك المغامرة سوف ندخل في ما يشبه الدوامة، فلا يكاد يتضح مخرج مناسب منها حتى يتم تكريس البطولة الفردية لنورا لتدخل في مناهة بحرية أخرى.

في المشاهد الأخيرة سوف لن تكفي نورا بكونها هي المتفوقة بل بكونها المتفانية أيضا والتي بإمكانها أن تضحي بنفسها من أجل نجات الآخرين، وهكذا تتيح فرصة إجلاء اثنين من زملائها في المهمة إلى السطح عبر كبسولتين فانكثي السرعة، بينما تمكث الموت الذي طال العديد من أفراد فريق أنها سوف تنتقم من ذلك الوحش وتقضي عليه في نهاية غير واضحة تماما.

العجز عن التصدي للكائن الأخطبوطي العملاق وكونه لا يبصر بل إن لديه مجسات حسية، سوف يقودنا إلى إشكالية ربما مختلفة، إذ قد يبدو ظهور الكائن الأخطبوطي امتدادا للمهمة.

لكنه من وجهة نظر أخرى يبدو أنه إضافة غير متوقعة أريد منها سد مساحة زمنية إضافية من جهة ودفق المشاهد إلى الاستمتاع بمغامرة جديدة من جهة ثانية.

وهنا سوف نشهد عمليات الفقدان ثم الموت الذي طال العديد من أفراد فريق العمل بسبب تلك المغامرة المستمرة والتي أريد منها الخروج بمحصلة ما.

هذا الشكل الجديد الذي تم تقديمه في حوالي منتصف الزمن الفيلمي سوف يقترن بتحد آخر أخطر، إذ سوف يتصدد الفريق كائن وحشي أخطبوطي شديد البطش والشراسة، تم استغزازه بسبب المكان الذي قام الفريق بالحفر والتواجد فيه، مما أطلق العنان لتلك الكائن حتى ينتقم من كل ما هو حوله.

سوف نتحول هنا إلى عمليات انتقام متلاحقة سوف يذهب ضحيتها العديد من أفراد فريق العمل، وسوف ننسى تقريبا ما كنا قد عايشناه في القسم الأول من الفيلم، لنعيش أجواء مختلفة ليست قائمة على فكرة المغامرة والاكتشاف فحسب، بل وكذلك على الرعب.

للمغامرة متطلباتها في سينما الخيال العلمي، وفي مقدمتها البطولة الفردية أو الجماعية والقدرة على المداومة والاستمرار. ويعلم صانعو هذا النوع من الأفلام أهمية ذلك بالنسبة إلى الجمهور العريض الذي ينشد شخصيات تحمل قدرا من الإدهاش القائم على التفوق.

الكابتن (الممثل فينست كاسيل)، ومعها فريق المهمة.

كل شيء يجري تحت الماء كما هو عنوان الفيلم، على افتراض أن هذا الفريق سوف يكون في قاع المحيط لبناء محطة أبحاث وما شابه. لكنه وهو يقوم بهذه المهمة حيث تستقر وحدات البناء، يكون قد حفر عميقا في القاع، مما تسبب في وقوع تأثيرات زلزالية دفع الفريق ثمنها. لا شك أن البطولة الفردية والشجاعة لن تفارق نورا فهي السبابة في التحدي وفي أداء جميع المهمات الصعبة، وهي لا تختلف عن أداء أي رجل ولاسيما مع قوامها الشبابي النحيف، وإصرارها على إتمام العمل.

مساحة المغامرة في هذه الدراما سوف تتشعب حتى تتوالى المفاجآت والتحولات تباعا؛ فلا نتاح للمشاهدين ولا لفريق العمل فرصة لالتقاط الأنفاس. الهزات الارتدادية سوف تؤدي إلى انقسام أجزاء من المحطة البحرية، ما يدفع فريق العمل إلى المضي وسط المياه باتجاه القسم المتبقي منها والذي يمكن من خلاله الاستمرار في العمل.

لكن الانتقالات المكانية وسط المياه لا تلبث أن تجلب المزيد من المصاعب وخسارة أفراد من الطاقم، حتى بدأ تساؤل مرعب يتزد "من هو التالي الذي سوف يفقد حياته في المهمة؟"، هذه الدراما المتشعبة والقائمة على المفاجآت تحقق ما ذكرناه سلفا حول القدرة على المزج بين المهمات وإبراز الإمكانات الفردية.

وعلى هذا بني السرد الفيلمي على أساس عدد من النيمات المتتابعة والمرتبطة بكل مرحلة من مراحل المغامرة، وهو ما برع فيه المخرج وجعل فكرة التحدي لوحدها ليست كافية في ذلك البناء السرد، بل لا بد من وجود



تاهر علوان

كاتب عراقي مقيم في لندن

المهمة المستحيلة أو الشاقة التي تمكن الشخصيات المتحدية من القيام بها، رغم ما تواجهه خلال ذلك من مصاعب وعراقيل، هي من السمات الأساسية لسينما الخيال العلمي التي تنتهج نيمة المغامرة طريقا لها لاستقطاب أكبر عدد ممكن من الجماهير العاشقة لهذه النوعية من الأفلام.

وعلى وفق ذلك، يمكننا النظر إلى فيلم «تحت الماء» للمخرج ويليام أيوبانك، فيلم فيه جميع مواصفات أفلام المغامرات والتشديد للبطولة الفردية، فضلا عن أنه يقوم على أساس المهمة التي يضطلع بها فريق العمل.

الناقد السينمائي لـ"الغارديان" البريطانية بنجامين لي يتحدث عن هذا الفيلم بوصفه من أفضل أفلام الخيال العلمي للأشهر الثلاثة الأولى من العام 2020، على الرغم من أن إنتاجه استغرق حوالي ثلاثة أعوام، وكان يفترض أن يجد طريقه إلى صالات العرض قبل الآن.

**فريق عمل يخوض سلسلة من المغامرات تحت الماء تجعل الشخصيات في دوامة تنتهي بهلاك أغلب أفراد الفريق، عدا نورا**

وتبرز مباشرة مع المشاهد الأولى شخصية نورا (الممثلة كريستين ستيوارت) الشهيرة بقصة شعرها الرجالية، يكملها من يقود المهمة وهو

## سأهبك غزالة

كان مالك حداد يقف عند الأقباضي التي يمكن للغة أن تصل إليها. وقد وصف اللغة الفرنسية بالمنفى، بيته الذي لا يملك فيه أي نوع من الذكريات. وقد يكون تعبير "الشقاء في خطر"، وهو عنوان رواية أخرى من رواياته تمهيدا لحكايته مع لغة سيكون واحدا من أهم صناعاتها ورقتها وغموضها.

"سأهبك غزالة" يُمكن لتلك الجملة أن تكون عنوانا لشبكة من دروب الغزل، سنشكل مائة تمشي فيها الأرواح الهائمة والقلوب التي يسليها أن تحب وتحب ليكون الشهيوق والزفير مُمكنًا، كما لو أن الحياة كلها قد تحولت إلى حقل للمطارات الغرامية التي تنتقل بين البيوت والساحات والمقاهي والحدائق وشواطئ الأنهار. الغزالة قادمة وأنا مبعوثها. سنفكر معا في الأسلوب الذي يليق باستقبالها. لا يحتاج المرء إلى كثير من الكلام، ذلك لأن إيقاع خطي الغزالة الراضية يملأ الفضاء بفراشاته.

تلك غبطة لا يمكن أن توصف تجلس مع أكثر النساء رقة في انتظار غزالة هي هديتها. سنغمض عينيك على حلمها مثلما سنغمض عينينا على حلمك. وهكذا تكون الغزالة قد وصلت.



فاروق يوسف

كاتب عراقي

غالبا ما تعلق جملة في ذاكرتي، ولأنني كائن لغة فانا أتأذّن بإيقاع تلك الجملة من غير الحاجة إلى العودة إلى البنية الشعرية أو الروائية التي ضمتها.

أردت سطرا من شاعر عراقي هو شاذل طاقة "غربيا من يا عيني وما سلم" باعتباره خلاصة حياة. حتى الشاعر نفسه ربما لم يلتفت إلى المحملة التعبيرية التي تنطوي عليها جملة.

بالقوة نفسها أردت مع نفسي جملة "سأهبك غزالة" وأود أن أقولها لكل امرأة التقية واقع تحت سحرها. تلك الجملة هي عنوان رواية بانخة في شعريتها للجزائري مالك حداد (1978-1927).

بالنسبة لي فإن تلك الرواية بالرغم من جمالها هي عنوانها. رواية صغيرة الحجم، غير أنها من النوع الذي يقبس درجات الألم بما يتضمّن من لوعة وغصة واشتياق للقاءات تبقى ناقصة على رصيف الزهور الذي لا يُجيب، وهو عنوان واحدة من رواياته القصيرة.



مالك حداد كان يقف عند الأقباضي التي يمكن للغة أن تصل إليها

## جيمس تيسو رسام الأناقة الباذخة

ناد تأسس قبل ذلك التاريخ بعشرين عاما على الطريقة الإنجليزية، ولا يزال قائما حتى الآن تحت اسم "حلقة الاتحاد الجديدة". تلك اللوحة الضخمة (3 أمتار على مترين) سرعان ما صارت معروفة عالميا في شكل معلقات وبطاقات بريدية.

اللوحة هي بورتري جماعي للشبان في الثلاثين من عمرهم، يتحدثون من عائلات نبلاء وأرستقراطيين، ومن عائلات أخرى جديدة استقادت من النهضة الاقتصادية والصناعية في فرنسا. كلهم ملكيون مثل غاستون غاليقي الذي لم يصبح بعد جنرالاً، ولم يكن يتصور أنه سيخلد في الذاكرة بعد صراعه الدامي ضد مُتمرد الكومونة.

**الثابت أن تمرّس تيسو بالرسم، ومهارته في رصد التفاصيل الدقيقة، رسنا عنه صورة مُضادة للفنان الملعون**

والأمير بولينياك وهو يقرأ كتابا عن لويس السابع عشر، وشارل هاس الذي سيخّله مارسيل بروس، إذ استوحى منه شخصية شارل سوان أحد أبطال روايته الشهيرة "في البحث عن الزمن الضائع"، إلى جانب البارون رودولف هوتنغر، وريث البنك البرونستنتي الكبير، الذي ألت إليه اللوحة بعد عملية قرعة، وظلت على ملك آل هوتنغر إلى أن باعها أحد الورثة مؤخرا لمتحف كي دورسي لقاء أربعة ملايين يورو، علما أن تيسو حصل على ألف فرنك من كل فرد من المجموعة مقابل جهده، أي ما يعادل 3270 يورو اليوم.

الطريف أن المتحف مؤل عملية الشراء هذه بإيرادات معرض سابق نظمته لكسود موني، أحد رؤس الانطباعيين الذين أدار لهم تيسو ظهره.

المراة الحديثة. واصل رسم المرأة على اختلاف تجلياتها في سلسلة أسماها "امراة باريس"، قبل أن يتحوّل منذ أواخر ثمانينات القرن التاسع عشر حتى وفاته إلى رسم صور من الميثولوجيا الدينية أطلق عليها "الابن الضال"، إضافة إلى مئات الرسوم التصويرية للكتاب المقدس، أكسبته شهرة عالمية في منتصف القرنين التاسع عشر والعشرين.

وبوفاته خبا اسمه وما عاد المؤرخون يذكرونه إلا كواحد من الفنانين الذين عاشروا بعض الانطباعيين، ذلك أن تيسو لا ينتمي لأي مدرسة أو تيار. الخاص، فلما منوا بالهزيمة هاجر إلى لندن، حيث استغل شبكة علاقاته الاجتماعية والفنية وكان معروفا هناك، إذ سبق له أن أقام معارض في الأكاديمية الملكية وتعامل مع جريدة فانيتي فير كرسام كاريكاتير.

وكانت شهرته كرسام للأناقة النسائية قد ساهمت في فرض اسمه في الساحة اللندنية بخاصة والإنجليزية بعامة، ما سمح له بارتداد دوائر المجتمع العليا. هناك تعرف إلى امرأة اسكتلندية اسمها كاتلين نيوتن، فصار رفيقه وموديله، حتى وفاتها عام 1822. وبوفاتها قرّر تيسو العودة إلى فرنسا حيث شارك في عدة معارض بلوحات تتركز كالعادة على صورة

هذه اللوحة هي "حلقة الشارع الملكي"، وتمثل صورة جماعية لثني عشر رجلا، جامدين كاعمد الرواق الحجري الذي لا نوا به، ثابتين كما يُنبت المرء أمام عدسة تصوير. المكان بنائية غابرييل في ساحة لاكونكورد بباريس، حيث فندق أومون الذي قام على أنقاضه فندق كريبون الحالي. وفي الألق سقف قصر الصناعة، الذي أزيل. هذه اللوحة رسمها تيسو عام 1868، وتجمع أعضاء

جيمس تيسو، صاحب اللوحة الشهيرة "حلقة الشارع الملكي"، فنان فرنسي الأصل، إنجليزي الهوية، كان يفترض أن يُقام له معرض بمتحف "كي دورسي" حتى نهاية يوليو القادم. هنا، محاولة للتعريف بفنان لم يتبع سيرة أصدقائه الانطباعيين.



أبو بكر العبادي

كاتب تونسي

جيمس تيسو، خلافا لما يوحي به اسمه، هو فنان فرنسي، واسمه الحقيقي جاك جوزيف تيسو (1836-1902). التحق في سن العشرين بمدرسة الفنون الجميلة بباريس حيث تعرف إلى إدغار دوغا، أحد رؤس الانطباعية. هناك اختار أن يسمي بذلك الاسم تعبيرا عن إعجابيه بالإنجليز وميله إلى نمط عيشهم.

بدأ يسجل حضوره في باريس منذ أواخر الخمسينات، حين شارك في صالون باريس عام 1859. وفي فترة كانت الحدائق التي نظر لها بولدير جيس اصداؤها في ريشة الأميركي جيس ويسلر، والفرنسيين كلود موني، وإدوار ماني وإدغار دوغا، صار تيسو بأسلوب حياته الدائري محبوبا في الأوساط الراقية.

وبرغم تأثره بفن النقش الياباني، فإنه سرعان ما انتقل إلى بورتريهات



أعمال فنية لا تنتمي لأي مدرسة أو تيار